

المقدمة

- المثل الشعبي يعتبر صفة الأقوال، وعصارة الأفكار لأجيال سبقتنا عبر التاريخ الإنساني.

وهو زبدة الكلام الصادر عن البلغاء والحكماء، أجمع المتحدثون على صوابه للاستشهاد به في مواقف الجدل ومختلف ضروب الكلام. والمؤسف أن هذه الكنوز من الحكيم البليغة والأمثال المعبرة، أصبحت اليوم مهددة بالإبادة والانقراض، نتيجة عوامل كثيرة، أهمها: انتشار وسائل الإعلام بأنواعها، هذه الوسائل التي حلت محل الرواة لكن في مجالات أخرى غير المثل والحكمة، وكذا اضمحلال دور المخيال الشعبي في حفظ التراث لانشغاله بقضايا الحياة المتعددة وما يحيط بها من صعاب معقدة.

وعند تأملنا الأمثال الشعبية ندرك جلياً مدى النضج الفكري الذي كان يتميز به أجدادنا سواء من حيث عمق معنى المثل وعلاقته بمختلف المواضيع التي يعيشها الإنسان، الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.... إلخ أو من حيث المبنى إذ نرى في الأمثال الشعبية: القافية، الطباق، الجناس، التورية والتشبيه وكل المحسنات البديعية.

وإن المثل الشعبي القائل «ما خلاو الأولين واش يقولوا التوالى» لحقيقة مؤكدة، وبقليل من التأمل والتحصيص والتدقيق في هذا الكتاب موسوعة الأمثال الشعبية نكتشف أننا أمام سجل تاريخي يطلعنا من خلاله على الحياة العقلية والنفسية والاجتماعية لمن سبقونا، بالإضافة إلى تأثيرها في تهذيب الأقوال والأفعال بمحتواها التربوي، باستثناء القليل منها الذي لا يساير العقل والتحضر والعصرنة مما يستوجب على المختصين تنقيحه كما ينقح التبر من التراب...

والمفاجأة... أننا لم نعثر في الأمثال الشعبية كلها على كلمة غير عربية مما يدل دلالة قاطعة على أن اللهجة العامية وليدة اللغة الفصحى.

وبالرغم أن "المثل الشعبي مصدره محلي لكنه ينتقل من بلد إلى بلد بطرق شتى، لذلك يمكننا القول أن "المثل" علم لا وطن له، وبالتالي فإن كثيراً من الأمثال الشعبية الواردة في هذا الكتاب نجدها منتشرة في دول أخرى سواء بالمغرب أو بالشرق، فالأفكار الإنسانية متواردة ومتنقلة أيضاً.

ونحن إذ نقدم هذا الجهد المتواضع لقرائنا الكرام نتمنى أن نكون قد نفعنا الغبار عن جزء من نتاج فكري يعتبر من روائع الفكر الإنساني جدير بالرعاية والاعتناء، كما نشيد بمراجع التأليف الشفوية من أمهاتنا وجداتنا وأخواتنا، والمكتوبة للأستاذين (قادة بوتارن وعبد المالك مرتاض).

ونقدم الشكر لكل من قدم لنا يد المساعدة

لإنجاز هذا الكتاب.

رابع خدوسي

بئر توتة، الجزائر في 22 مارس 1997